تعريف بسنا الومضة القصصية

د. جمال الجزيري

جامعة السويس، مصر

مجموعة سنا الومضة القصصية مجموعة مخصصة الومضة القصصية والتأصيل لها وتطويرها وتحديد معالمها وسماتها الفنية والأسلوبية والجمالية. والومضة القصصية تختلف عن القصة القصيرة جدا من جهة تركيزها فقط على لحظة زمنية في حياة الشخصية، وهذه اللحظة كاشفة ودالة وموحية وتمثل محطة فارقة في حياة الشخصية بحيث يمكننا من خلال نص الومضة أن نستشف ملامح الشخصية وصراعها أو تناغمها مع العالم والوجود من حولها ونستدل من هذا الموقف أو هذه اللحظة على تاريخ الشخصية أو بالأحرى ارتباط هذه اللحظة باللحظات السابقة أو حتى القادمة في حياة هذه الشخصية ومدى دلالة هذه اللحظة في حياتها.

سنا الومضة القصصية مجموعة صار لها تاريخ. المعرفة تراكمية بطبعها. لا يمكن أن نبدأ في كل مرة من الصفر وكأننا فاقدو الذاكرة. المجموعة لها كتب موجودة روابطها في ملفات المجموعة وتشتمل هذه الكتب على معظم الومضات القصصية المنشورة على

obeikandl.com

المجموعة طوال الشهور السابقة، ويمكن لمن لا يعرف نماذج من الومضة أن يطالع هذه الكتب. كما أن المجموعة لها مجلة شهرية بها عشرات المقالات والدراسات عن فن الومضة نظريا وتطبيقيا، ويمكن لمن لا يلم بتاريخ سنا الومضة القصصية أن يقرأ هذه المقالات.

الأدب الحديث ليست له علاقة بكلمة الأدب بمعنى التهذيب والأخلاق والتهذب. الأدب الحديث أنواع أدبية رئيسية تتمثل في فنون الشعر والسرد والمسرح. الأدب الآن بمعناه الخاص بالكتابة عبارة عن أنواع أدبية وأشكال متعارف عليها أو أشكال يمكنها أن تتفرع عن هذه الأشكال أو تضيف لها في قابل الأيام.

اللغة كائن حي يعيش ويزدهر ويموت أو ينقرض. ليس معنى وجود الكلمة في المعجم العربي أنها صالحة للاستعمال في نص أدبي معاصر. المفردات المهجورة أو المندثرة أو التي لم تعد رائجة في الاستعمال اللغوي المعاصر لا مكان لها في أي نص أدبي حديث إلا إذا كان هذا النص يسائل اللغة ودلالتها أساسا أو إذا كان هذا النص يتناول أحداثا تاريخية بأسلوب سردي، وهنا يحيلنا اللفظ القديم إلى إنشاء علاقة تناص بين النص الحالي والثقافة القديمة التي كان هذا اللفظ رائجا فيها.

نص الومضة لابد أن يكون مفهوما ومكتملا في حد ذاته بعيدا عن العنوان وبعيدا عن السياق التاريخي الآني المكتوب فيه. ولابد أن يكون نص الومضة مترابطا على مستوى الدلالة والعلاقات بين المفاهيم والألفاظ داخل النص، كما لابد أن يكون متماسكا لغويا وفيه سلاسة وانسياب.

المفاهيم والصفات والأسماء المجردة لا يمكنها أن تكون شخصيات في أي نص أدبي معاصر.

تؤمن سنا الومضة القصصية بأن لغة الومضة لابد أن تكون معاصرة بعيدا عن الألفاظ المهجورة أو القديمة أو المندثرة، كما تؤمن بسلاسة الأسلوب وترابطه وتماسكه لغويا ودلاليا.

مفهوم الأدب بالنسبة لسنا الومضة القصصية مفهوم نوعي ليست له علاقة بالأخلاق والتهذيب والتأديب، فالأدب أنواع أدبية رئيسية تتمثل في السرد والشعر والمسرح وما يتفرع عنهم من أنواع فرعية.

عنوان الومضة منفصل عن بنية النص، وتعبير نص الومضة يدل على الومضة بعيدا عن عنوانها.

الشخصيات في الومضة ليست مسطحة أو نمطية أو ذات بعد واحد. الشخصية في السرد عموما لابد أن تكون ثرية وتتميز ملامحها

عن ملامح الشخصيات الأخرى، وتساعدنا سماتها في فهم الحدث وتأويلا فهما أفضل وتأويلا أمتن.

الشخصية في الومضة أو في أي نص ينتمي لأي نوع من أنواع السرد الفرعية لابد أن تكون من لحم ودم، شخصية توجد في لحظة فارقة في حياتها سواء أكانت هذه اللحظة لحظة انسجام مع المجتمع والوجود أم لحظة صراع وتنافر معهما. الشخصية كائن بكل ضعفه وهشاشته وقوته وجبروته وتردده وسموه وانحطاطه وما إلى ذلك من حالات نمر بها بين الحين والآخر. لا توجد شخصية مقدسة أو معصومة من الخطأ وإلا تحولت إلى فكرة ونمط وشخصية أحادية ليس لها وجود في عالمنا البشري أو الحيواني أو أي فئة أخرى من الفئات والفصائل التي تشاركنا الوجود والحياة. الأساس في الومضة لحظة تساؤل أو لحظة سمو أو لحظة شك أو لحظة صراع أو....

هناك فرق بين الصوت الذي يتكلم في الومضة والذي نطلق عليه الراوي والمنظور الذي يتم سرد الأحداث من خلاله، بمعنى بعيون من نرى الحدث الماثل في الومضة؟ الراوي غير المشارك عبارة عن كاميرا راصدة لا أكثر ولا يحق له رؤية شيء من منظوره الخاص. ولذلك إذا كان في نص الومضة لفظ يدل على تقييم لسلوك أو حدث مثلا، فلابد أن ينتمي هذا اللفظ وهذا التقييم للشخصية وليس للراوي،

إلا إذا كان الراوي راويا مشاركا في الحدث وكانت الومضة مروية بضمير المتكلم.

تماشيا مع ديمقراطية الصوت السردي ونسبيته في الأدب المعاصر، لم يعد من الممكن في الومضة أو في أي نص سردي معاصر أن ينصّب الراوي نفسه حكما على الشخصية أو وصيا على الأخلاق أو الدين أو حتى اللغة. الراوي في السرد المعاصر مجرد صوت محكوم بحدود لا يستطيع أن يتجاوزها. فدوره يقتصر على نقل الحدث بعيون محايدة فقط إذا كان النص مرويا بضمير الغائب ولا يحق له أن يقدم منظورا داخليا أو تأويليا إلا إذا كان هذا المنظور خاصا بالشخصية. أما إذا كان الراوي مشاركا في الحدث أو صانعا له، فيحق له التأويل والتأمل والتعبير عن نظرته الخاصة للحدث في حدود المعقول لأن قصر نص الومضة يحتم الحفاظ على السرد دون الإفراط في التأمل من قبل الراوي المشارك.

في الفترة الحالية، تقبل سنا الومضة القصصية النصوص السردية الوامضة التي يتراوح عدد كلماتها ما بين 8 كلمات و15 كلمة حتى يستطيع الكاتب أن يفسح المجال للسرد الفني في نصه.

تصدر سنا الومضة القصصية سلسلة كتب الكترونية شهرية تضم الومضات القصصية المنشورة على المجموعة في شهر معين، كما تصدر مجلة سنا الومضة القصصية الالكترونية شهريا وتنشر الدراسات والمقالات الخاصة بنقد الومضة والتنظير لها ولأسلوبها ولجمالياتها. وعلى الأعضاء المنضمين حديثا للمجموعة الاطلاع على الكتب وأعداد المجلة للتعرف على المجموعة ورؤيتها.

كل ما يتم طرحه على سنا الومضة القصصية عبارة عن اجتهادات شخصية للمجموعة أعضاء وإدارة وكل ذلك ناتج عن نقاشات مستمرة على المجموعة منذ نهاية يناير الماضي بناء على تحليل ومضات بالفعل وما يكشف عنه هذا التحليل من مشكلات في كتابة الومضة.

سنا الومضة القصصية لا تبتدع شيئا. كل ما نطلبه هو نص وامض يلتزم بما تم إنجازه في فنون السرد بوجه عام مع التركيز في الومضة على لحظة فارقة في حياة الشخصية تمثل في الغالب نقطة تحول في حياتها، وأن يلتزم الكاتب بصوت راوٍ يعرف حقوقه وواجباته وبمنظور يتسق مع أسلوب السرد بلغة عربية معاصرة وسليمة وسلسة.

تقبل سنا الومضة القصصية النصوص التي يرسلها أصحابها للنقاش. ويتمثل النقاش في تعليق الأعضاء على الومضة من ناحية نقاط قوتها ونقاط ضعفها فنيا. ويتم نشر النص للنقاش بدون اسم صاحبه لإزالة الحرج من ناحية وإفساح المجال للتعليق باستفاضة من ناحية أخرى. ولا يعرف المعلقون اسم صاحبها. فصاحب النص كائن مجهول للجميع، ويحق له التعليق مثل الأعضاء الآخرين دون الإفصاح عن كتابته للومضة. ولكن ما معنى أن يتم طرح نص للنقاش؟ أظن أن الإجابة البديهية تتمثل في أن صاحب النص يريد الاستفادة من التعليقات على هذا النص، لا أن يصادر على آراء المعلقين. فعلى من يرسل نصا للنقاش أن يتقبل نتيجة النقاش ويتحاور مع المعلقين، لا أن يقف ليدافع عن نصه أو يصادر على آرائهم.

لا يمكن تكرار كل النقاشات التي دارت على المجموعة منذ بدايتها حتى الآن مع كل عضو جديد، ولذلك ذكرتُ تاريخ الومضة منذ قليل وأشرت إلى كتاب الومضات الشهرية وإلى مجلة سنا الومضة القصصية.